ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

بعد الردّ الايراني.. «ناتو عربي- غربي» لحماية الاحتلال

علي عوباني

انعكست إرتدادات زلزال الردّ الإيراني ضربة استراتيجية مؤلمة على رأس الكيان الصهيوني.. دفعته للتخبط والتردد، فبعدما أسقطت المقاومتان اللبنانية والفلسطينية العقيدة القتالية الهجومية لجيش الاحتلال، والتي أرساها مؤسس الكيان «ديفيد بن غوريون» (نقل المعركة الى أرض العدو)، أتت عملية «الوعد الصادق» الإيرانية ليلة ١٤ نيسان لتسقط استراتيجية الدفاع الجوي التي طوّرها جيش الاحتلال بكلفة باهظة لسنوات طوال، والتي شهدت تطورًا مفصليًا في منظوماتها بعد حرب تموز ٢٠٠٦، عبر إدخال «القبة الحديدية» في العام ٢٠١١، لتضاف الى عدة أنظمة دفاعية متنوعة، منها: «مقلاع داوود»، «حيتس»، «باتريوت»، ومنظومة «الشعاع الحديدي» الليزرية.

ومع تنوع الدفاعات الجوية من حيث المدى وقدرة بعضها على اعتراض أهداف تبعد ٣٠٠ كلم، عجزت «اسرائيل» ومعها القواعد العسكرية الأميركية والبريطانية والفرنسية في المنطقة عن صد المسيّرات والصواريخ الإيرانية، ولم تحل دون اختراقها لكل الطبقات الدفاعية التي اعترضتها، ووصولها الى أهدافها بدقة وتمكّنها من تحطيم قاعدتين عسكريتين وفقًا لما أقر به الوزير في حكومة الاحتلال إيتمار بن غفير، والذي فضح بتصريحاته كذب جيش العدو ومحاولات إخفاء خسائره.

هذا الفشل الذريع بالتصدي وضع حكومة نتنياهو في مأزق أمام جمهورها ومستوطنيها، وأحرجها، لذلك سارعت لانتهاج السياسات الإعلامية الآتية:

١- التعتيم: من خلال التكتم على حجم الأضرار وحصرها وعدم إظهارها للعلن، وذلك ضمن سياسة «سمح بالنشر» التي ينتهجها جيش العدو لإخفاء خسائره منذ بداية عملية «طوفان الاقصى».

٢- التفشيل: عبر ترويج مزاعم حول النجاح بالتصدي لـ٩٩ ٪ من الصواريخ والمسيّرات الايرانية لتتراجع النسبة لاحقًا الى ٨٤ ٪، وفي ذلك دليل على حجم الكذب والتدليس «الإسرائيلي».

٣- التوهين: شن حملة إعلامية لتوهين الردّ الايراني وتسخيفه وإظهاره ردًا «هزليًا» تمهيدًا لرد استعراضي وشكلي لا يورطها مع إيران. وهذا ما ظهر بوضوح في وسائل الاعلام المختلفة التي وصفت الرد بأنه «فيلم» (العربية - قناة الرافدين - سي أن أن عربي..)، أو «مسرحية» (إيلاف - الشروق- اليوم السابع - درج - قناة الغد ..) أو «مسلسل حرب النجوم» (الرأي الكويتية)، مسلسل من التشويق (الشرق الأوسط).

٤- التوظيف: الترويج لفعالية التحالف «الإسرائيلي»- الغربي، وتمجيد «نجاح عملية الاعتراض» بغية توظيف الأمر مستقبلاً لبناء استراتيجيات دفاعية جوية جديدة في المنطقة. وهذا ما تلقفته صحف خليجية؛ فعكسته «الشرق الأوسط»، حينما رأت أن «النجاح الإسرائيليّ والغربيّ أثبت أنه يمكن ابتكار وسائل تكنولوجية حديثة، تكون قادرة على ضرب مبدأ التكافؤ الاستراتيجيّ الذي تسعى إيران لتحقيقه. لتضيف الصحيفة في موضع آخر أن: «رد إيران الهزلي أثبتت أن الدفاع المشترك في المنطقة قابل للتنفيذ، وحتمي..»، تقاطع ذلك مع ما أوردته «الجريدة الكويتية» التي دعت دول الخليج لـ«دعم ثابت للإجراءات الدفاعية لحكومة إسرائيل»؛ بحسب تعبيرها.

من هنا؛ أتت تسمية جيش العدو عملية التصدي للصواريخ والمسيّرات الايرانية باسم «الدرع الحديدي» بما تحوي هذه التسمية من دلالات، سواء لجهة محاولة إظهار قوة وصلابة جيش الاحتلال، والزعم بمواصلة تفوقه لطمأنة المستوطنين، أمام حجم الحدث الايراني، أو لجهة السعي لتوظيف الرد الايراني لتحقيق مكاسب وضمانات أمنية وعسكرية كبيرة من واشنطن منها، تكثيف مساعي الأخيرة لإنشاء ما يشبه «ناتو عربي-إسرائيلي» في مواجهة ايران، تكون إحدى ركائزه تعزيز المنظومات الدفاعية في الخريطة الجغرافية الممتدة من الخليج إلى فلسطين المحتلة، عبر نشر منظومات إنذار مبكر إضافية في القواعد العسكرية الأميركية في الخليج، واستحداث قواعد ومنظومات إنذار وتصدي للصواريخ الإيرانية، ليكون ذلك بمثابة طبقة دفاعية أولى في الخليج، بموازاة طبقة ثانية في العراق، وثالثة في الأردن وربما مصر أيضًا، حتى تكون الطبقة الأخيرة على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

هذا التوجه الذي بدأت مؤشراته تلوح في الأفق وتروج له أقلام وصحف عربية مأجورة؛ يبدو أنه أتى نتاج تقييم وتقدير الموقف «الإسرائيلي» بشأن الرد الإيراني، وما أحدثه هذا الرد من فجوة وانكشاف جوي «اسرائيلي» بدا جليًا من مشاهد الصواريخ والمسيّرات الإيرانية وهي تعبر أجواء فلسطين، فضلاً عن ما تبع ذلك من انكشاف جوي في الجبهة الشمالية بعد ضرب حزب اللّه «القبة الحديدية» في بيت هيلل، ما عمق المأزق الصهيوني، وتسبب بأضرار فادحة لمنظومات جيش العدو الدفاعية.

أما الخطة الاميركية- «الإسرائيلية» الجديدة لاستعادة الردع بتعزيز منظوماتها الدفاعية، فدونها إشكاليات وعقبات عدة منها:

١- كيفية تسويقها في دول الخليج ومقابل أي أثمان، هل ستكون جزءًا من عملية التطبيع في المنطقة؟

٢- عدم ثقة الاميركي و«الإسرائيلي» بجيوش «دول الطوق العربية» ما يمنعهما من تسليمها أسلحة استراتيجية، خشية من انقلابها واستخدامها في مواجهة الجيش «الاسرائيلي».

٣- كيفية إدخال العراق ولبنان وسوريا في هذه الخطة، وما هي الأدوار المرسومة لهما، فهل يكونا ضمن دائرة الإنذار فقط؟. وهل طرح الأمر في اللقاء الأخير الذي جمع، قبل أيام، وزير الخارجي الأميركي أنتوني بلينكن ورئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني؟ ثم ماذا عن الحركة اللافتة للسفراء الغربيين برفقة الملحقين العسكريين لبلادهم باتجاه قادة الأجهزة الامنية والعسكرية في لبنان؟!

٤- الكلفة الباهظة التي ستتكبدها واشنطن لبناء هذه المنظومة مقابل الجدوى الحمائية والفعالية التي ستجنيها منها.

في المحصلة، يبدو أن الغرب لا هم له على الدوام سوى تحقيق أمن «تل أبيب»، وهو سعى وسيسعى لاستخدام الخليج و«دول الطوق» لا سيما مصر والأردن، جدارًا دفاعية لخدمة أمن «اسرائيل»، بمعنى جيش لحد تكنولوجي عربي، لصد الهجمات الإيرانية واليمنية على «إسرائيل» ما يعني أن الخاسر الوحيد والأول من هكذا تحالف هو غزة وفلسطين، ثم دول الخليج والعرب. أما «إسرائيل» فهي المستفيدة الوحيدة؛ لذلك تحاول أن تأخذ العبر وتبني عليها لحماية مصيرها ومستقبلها وتعزيز أمنها القومي، بعد تهدم أركان استراتيجيتيها الهجومية والدفاعية، بريًا عبر نقل المعركة الى داخلها في «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، وبحريًا عبر حصار اليمنيين لـ«إسرائيل» في البحر الأحمر، وجويًا من خلال الرد الإيراني في ١٤ نيسان، كل ذلك مشفوعًا باستنزاف حزب اللّه الدائم والمتواصل للعدو وكيانه على كل الصعد، ما جعل «بيت العنكبوت الإسرائيلي» مكشوفًا بلا جدران تحميه ولا سقف يأويه.

هراء نتنياهو.. من حفرة أصفهان إلى بئر العراق

في الوضع الذي بعد العملية الصاروخية والطائرات المسيرة للحرس الثوري الإسلامي إلى الأراضي المحتلة، والتي رسمت منظور قواعد الردع في المنطقة، كان الكثيرون ينتظرون رد فعل الكيان الصهيوني، لكن اختار قادة تل أبيب، خوفاً من المواجهة المقبلة مع الجمهورية الإسلامية، خيارات أقل إزعاجاً، بحيث يصبح المدى الحقيقي للتهديدات المطروحة على طاولة الصهاينة ضد إيران واضحاً للجميع بعد عقود؛ الحقيقة التي لخصها بن جوير، الوزير المتشدد في حكومة نتنياهو، في كلمة واحدة: سخيفة!

لكن يبدو أن جزءاً من تعويضات الصهاينة عن الضربة العقابية التي وجهتها إيران إلى العراق قد حدث، حيث أفادت وسائل إعلام، صباح السبت، بتعرض قاعدة «كالصو» التابعة لقوات الحشد الشعبي العراقية في محافظة بابل، لهجوم جوي.

وقال مسؤول عسكري إن قاعدة «كالصو» تابعة لقوات الجيش والحشد الشعبي وتستخدمها بشكل مشترك، وذكر بيان لقوات الحشد الشعبي أن فريق تحقيق وصل إلى مكان الانفجار والى الآن، إضافة إلى الأضرار المادية، قتل شخص وأصيب ٨ آخرون.

في غضون ذلك، قال رئيس اللجنة الأمنية في مجلس محافظة بابل، في بيان، إن الهجوم على قواعد الحشد الشعبي لم يكن مخططاً له وتم استهداف عدة قواعد، وأضاف إن «التحقيقات الأولية تظهر أن الهجمات في محافظة بابل لم تكن بطائرات مسيرة، بل بالصواريخ".

واستهدفت هذه الهجمات العدوانية مرآباً للسيارات ومكتبين لقوات الحشد الشعبي عند المدخل الرئيسي لقاعدة كالصو، وكانت شدة الهجمات قوية، كما قال مسؤول في وزارة الداخلية العراقية: إن «الانفجار الناتج عن الهجمات الصاروخية طال المعدات والأسلحة، بما فيها الأسلحة الثقيلة والمدرعات، في قاعدة كالصو".

وقال رئيس اللجنة الأمنية في محافظة بابل: إن هذا الهجوم نفذ بطائرة مسيرة، وصرح هذا المسؤول العراقي: «وقعت ٥ انفجارات نتيجة هجمات بطائرات دون طيار على قاعدة قوات للحشد الشعبي؛ ويعود حجم الحريق إلى وجود الأشجار حول القاعدة.

كما أكد مسؤول عراقي آخر أنه «بناء على المعلومات الأولية، فإن الانفجار ناجم عن غارة جوية إسرائيلية، وستقوم بغداد بالتحقيق في الأمر»، ولفتت «الميادين» إلى أن الانفجارات في كالصو كانت قوية، وذكرت أن الاحتمالات تشير إلى أن الهجوم تم بطائرات مسيرة، لكن بعض المسؤولين الأمنيين العراقيين قالوا إن الهجوم تم بعدة صواريخ.

ورغم أنه لم يتم بعد تحديد الجهة التي تقف وراء هذه الجريمة بشكل رسمي، إلا أن الأدلة تشير إلى أن الهجوم نفذه الصهاينة، في وقت مبكر من صباح السبت، كتب حساب بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الصهيوني، في رسالة قصيرة وذات معنى على قناة إكس، «سبت سعيد»، ويعتقد البعض أن هذه الرسالة كانت مقدمة للهجوم على كتائب المقاومة، والتي نفذتها بعد ساعة.

ومنذ اشتداد الصراع بين فصائل الحشد الشعبي والقوات الأمريكية في الأشهر الأخيرة، مباشرة بعد هذا الهجوم، نفى القائد المركزي لـ "CENTCOM" الأمريكية في بيان أي تورط له في هذا الهجوم وقال: «نحن على علم بالتقارير التي تدعي أن الولايات المتحدة نفذت غارات جوية في العراق، هذه التقارير غير صحيحة وليس للجيش الأمريكي أي نشاط في المنطقة التي وقع فيها الانفجار»، وقال مسؤولون أمنيون في تل أبيب أيضًا إنهم لن يعلقوا على الهجوم على قاعدة كالصو.

تهديد المقاومة العراقية بالانتقام

وبعد هذا الهجوم هددت مجموعات الحشد الشعبي بالرد الساحق على مرتكبي هذه الجريمة، وكتب أبو علاء الولائي الأمين العام لكتائب سيد الشهداء على حسابه على منصة "X": "سيتم الرد على كل من يقف وراء هذا الهجوم الشنيع على مقرات الحشد الشعبي"، وأضاف «من يقف وراء الهجوم ومن يثبت تورطه في هذه الجريمة النكراء سيدفع الثمن بعد استكمال التحقيقات اللازمة»، وقال: «إذا كان العدو يحسب أن قوات الحشد الشعبي مقيدة ولا يتوقع جواباً، فليعلم أن المقاومة ليست كذلك".

وبعد هذه التهديدات أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق أنها ستنفذ هجمات في عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة وأعلنت: «أن مجاهدينا يردون على جرائم كيان الاحتلال في غزة ودعماً لأهل هذه المنطقة، وكذلك رداً على الهجوم على قاعدة الحشد الشعبي، فقد هاجموا هدفاً مهماً في إيلات المحتلة بطائرات مسيرة، كما أكدت المقاومة الإسلامية في العراق أنها رداً على قتل الشعب الفلسطيني واستهداف معسكرات الحشد الشعبي تواصل تدمير معاقل العدو".

وتظهر لهجة الكلمات التحذيرية للأمين العام لكتائب سيد الشهداء أنهم يعتبرون فصائل المقاومة الأمريكية متورطة في هذا الهجوم، وتجدر الإشارة إلى أن مجموعات الحشد الشعبي علقت هجماتها على المواقع الأمريكية بعد أن اتفق رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني مع السلطات الأمريكية على سحب قوات الاحتلال من الأراضي العراقية، لكن هذا التحذير يوضح أنه إذا ثبت أن الولايات المتحدة ستساهم في هذا الهجوم، لن تفي جماعات المقاومة بالتزامات الحكومة، وسيكون من الممكن شن جولة جديدة من الهجمات على مواقع القوات الأمريكية.

ورغم أن الأمريكيين حاولوا تبرئة أنفسهم من التورط في هذا الهجوم، إلا أن ذلك لا يقلل من مسؤولية هذا البلد في مهاجمة فصائل المقاومة، لقد تم التأكيد على أن السبب الرئيسي للإبادة الجماعية التي يرتكبها الكيان الصهيوني في غزة هو دعم الولايات المتحدة الثابت لهذا الكيان، الذي ترك أيدي الصهاينة حرة لقتل المزيد من الفلسطينيين بمساعدة الأسلحة والدعم السياسي في مجلس الأمن، و في المقابل، ترى جماعات عراقية أن أمريكا هي السبب الرئيسي لانعدام الأمن في العراق والمنطقة، ويبدو أن هذا البلد زود «إسرائيل» بمعلومات عن مقرات الحشد الشعبي حتى تتمكن من تنفيذ هجماتها بدقة.

ولذلك فإن أمريكا شريكة في أي نوع من أنواع الحرب الإسرائيلية في المنطقة وضد فصائل المقاومة وعليها أن تدفع ثمنها، وتجدر الإشارة إلى أن فصائل المقاومة في العراق نفذت عشرات الهجمات على القواعد الأمريكية في المنطقة خلال الأشهر الستة الماضية، وهي تصر على مواصلة هذه الهجمات حتى يغادر المحتلون هذا البلد وتتوقف الحرب في غزة.

تعويضات عن أصفهان

ووقع الهجوم على قاعدة الحشد الشعبي بعد يوم من استهداف قاعدة جوية في أصفهان بغارة جوية يوم الجمعة بعدد من الطائرات الصغيرة، وهو هجوم نسبته بعض المصادر المطلعة إلى «إسرائيل".

وزعمت سلطات تل أبيب، الأسبوع الماضي، أنها سترد بقوة على العمليات الصاروخية والطائرات المسيرة للحرس الثوري، لكن فشل الطائرات المسيرة في تحقيق أهدافها وعدم قدرة مقاتلات الاحتلال على دخول الأراضي الإيرانية وتنفيذ عمليات عسكرية أجبر سلطات تل أبيب على الانسحاب من سياساتها المعلنة.

لقد أصبح نتنياهو وأعوانه يعتقدون أن المواجهة المباشرة مع إيران سيكون لها ثمن باهظ لوجود الكيان في الأراضي المحتلة، ولذلك، بدلا من المواجهة المباشرة، يستهدفون قوى المقاومة وحلفاء الجمهورية الإسلامية في المنطقة من أجل نيل كرامتهم، واستعادة الهيمنة والردع من أيديهم.

وذلك على الرغم من أن هذا النوع من رد الفعل لم يكن قادرًا حتى على إرضاء القادة الصهاينة، وفي فضيحة سياسية كبيرة وصفها إيتامار بن غفير، وزير الأمن الداخلي في الكيان الصهيوني، بأنها «سخيفة» بعد الهجوم الفاشل على قاعدة أصفهان، الأمر الذي أثار موجة من ردود الفعل في داخل الأراضي المحتلة، ويبدو أنه من أجل إرضاء وزراء الحكومة، نفذ نتنياهو العملية في القاعدة العراقية ليظهر أنه لن يفشل في ضمان أمن الصهاينة.

ومع الهجوم الأخير على قاعدة الحشد الشعبي، فإن نطاق عمليات مجموعات المقاومة سيتسع بلا شك إلى الأراضي المحتلة، لأن قوى المقاومة في لبنان والعراق واليمن أظهرت خلال الأشهر الستة الماضية أنها مستعدة لخوض حرب جديدة، والقيام بعمليات عسكرية ضد الكيان الصهيوني، حتى لو اضطروا إلى مواجهة التحالف الغربي، فلا خوف من أنصار الكيان.

الوقت

من الوعد الصادق الأول إلى الثاني.. فمتى الثالث؟

حسني محلي

ماذا كان سيفعل الكيان الصهيوني في مواجهة العمليات العسكرية الإيرانية، ومعها السورية واللبنانية واليمنية والفلسطينية، في حال المواجهة الشاملة والتاريخية لإغلاق ملف ما يسمى القضية الفلسطينية إلى الأبد؟

في الوعد الصادق الأول، خلال حرب تموز/يوليو ٢٠٠٦، راهن كثير من المتواطئين والعملاء والخونة في المنطقة وخارجها على هزيمة حزب اللّه والمقاومة في لبنان، إلى أن جاءهم الوعد الصادق الثاني، السبت الماضي، ليبشّرهم بالنهاية القريبة للكيان الصهيوني.

ولم تمنع هذه الحقيقة هؤلاء من التشكيك في أهمية الوعد الصادق الثاني، كما هم شككوا في الوعد الصادق الأول، وبينهما الكثير من الأحداث التي أثبتت سقوط كل رهاناتهم في مقابل الصمود والنضال لقوى المقاومة، دولاً وأحزاباً وتنظيمات، كما هي الحال فيما يسمى «الربيع العربي»، الذي لم يشهد التاريخ الحديث له مثيلاً، من حيث الغدر والخيانة والقتل والدمار، بحيث تحالفت وتكالبت العشرات من الدول والقوى الإمبريالية، ومعها عدد من الدول الاقليمية المتواطئة ضد سوريا ومن معها في جبهة الدفاع عن الوطن وما تبقّى من الشرف والكرامة العربيين والإسلاميين.

وجاء طوفان الأقصى وما نتج منه من معادلات إقليمية ودولية جديدة أراد المجرم نتنياهو أن يستغلها لتجر المنطقة إلى دوامة جديدة من الصراعات الخطيرة، بعد أن فشل الكيان الصهيوني في تصفية حساباته مع حماس في غزة، وكل الشبان الفلسطينيين في الضفة الغربية، على الرغم من كل الدعم الذي حصل عليه هذا الكيان، دولياً وإقليمياً.

وهذا ما يفسر مساعي بعض الأوساط في الدول العربية والإسلامية للتشكيك في جدوى الرد الإيراني على إرهاب الكيان الصهيوني، بحجة أن طهران أبلغت واشنطن مسبّقاً ردّها، كما أنها تحدثت إلى عواصم إقليمية بشأن هذا الموضوع.

ومن دون أن تتذكر هذه الأوساط أن لواشنطن عشرات القواعد الجوية والبحرية في جميع دول المنطقة المحيطة بإيران، يضاف إليها عدد من الأقمار الاصطناعية التي تراقب الأجواء الإيرانية على مدار الساعة من أجل رصد أي صاروخ قد تطلقه طهران في اتجاه الكيان الصهيوني، وهو ما تقوم به قاعدة كوراجيك الأميركية في تركيا والقريبة من إيران.

وتنسق هذه القاعدة مع رادارات الأسطول الخامس في البحرين، والسادس في الأبيض المتوسط، وكلها معاً تحمي الكيان الصهيوني. ولولا هذه الحماية الإقليمية والدولية لكان الوعد الصادق الثاني بداية للوعد الصادق الثالث، الذي سيكون بداية النهاية لهذا الكيان، الذي لم يُخفِ عدد من ساسته، ومنهم رئيسا الوزراء السابقان إيهود باراك وإيهود أولمرت، قلقهم من احتمالات دماره قبل أن يحتفل بمئويته الأولى.

وهو ليس مستبعداً في حالة واحدة، وهي إغلاق القواعد الأميركية والبريطانية والفرنسية في الدول العربية والإسلامية المجاورة لإيران، والقريبة منها، والتي انطلقت منها طائرات الدول المذكورة للتصدي للمسيرات والصواريخ الإيرانية التي أطلقتها طهران يوم السبت الماضي.

وذكّرت «إسرائيل» ومن فيها بأن السبت لم يعد يوماً دينيا بالنسبة إليهم، بعد أن دهمهم مقاتلو حماس في سبت مماثل في الـ ٧ من أكتوبر الماضي، في الوقت الذي اختارت سوريا ومصر السبت أيضاً لتدمرا فيه خطوط الدفاع الإسرائيلية الأولى في حرب الـ ٦ اكتوبر ١٩٧٣.

والسؤال الأهم في هذه الحالة هو ماذا كان سيفعل الكيان الصهيوني في مواجهة العمليات العسكرية الإيرانية، ومعها السورية واللبنانية واليمنية والفلسطينية، في حال المواجهة الشاملة والتاريخية لإغلاق ملف ما يسمى القضية الفلسطينية إلى الأبد، وسببها في الأساس تواطؤ الأنظمة العربية والإسلامية قبل «قيام الدولة العبرية» في أرض فلسطين وبعده.

في هذا الوقت، يعرف الجميع أن حزب اللّه ومن معه في المقاومة الوطنية والمقاومة الإسلامية في لبنان فقط يستطيع أن يغلق هذا الملف في وعده الصادق الثاني، بعد أن لقّن الكيان الصهيوني درس الهزيمة الأول في حرب تموز/يوليو، وكرّر هذا الدرس لأعوانه في أعوام الربيع العربي، والآن في دعمه الحقيقي والعملي لانتفاضة الشعب الفلسطيني في طوفان الأقصى في غزة والضفة الغربية.

ويعرف الجميع أن حزب اللّه اليوم، بعد وصول الصواريخ الإيرانية إلى فلسطين المحتلة، ليس حزب اللّه في القصير، كما هو ليس حزب اللّه في تموز/يوليو ٢٠٠٦. فعشرات الآلاف من صواريخ حزب اللّه، وعدد مماثل من مسيراتها الانتحارية، تستطيع أن تخترق المجال الجوي الإسرائيلي بسهولة في نقطة الصفر عند الحدود المشتركة لتدمر العدد الأكبر من الأهداف، العسكرية منها وغير العسكرية، الأمر الذي سيعني نهاية الكيان، وخصوصاً في هذه المرحلة التي يعيش «الجيش» الإسرائيلي أحطّ معنوياته القتالية، بعد أن فشل في القضاء على حماس، فكيف له أن يواجه مقاتلي حزب اللّه، وسيتضامن معهم عشرات الآلاف، إن لم نقل مئات الآلاف، من الأبناء والبنات والرجال والنساء من الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية أيضاً.

لكل ذلك شرط واحد، هو أن تبقى كل الأنظمة العربية والإسلامية في المنطقة على الحياد، وألّا تسمح لأميركا وحليفاتها باستخدام قواعدها في دول هذه الأنظمة، التي لم تتمادَ في عدائها لإيران خلال عملية الوعد الصادق الثاني.

فعلى سبيل المثال، لم نرَ أحداً من هذه الأنظمة (باستثناء الأردن) يعلن موقفاً معارضاً، بصورة علنية ورسمية، للرد الإيراني المشروع، وفق المواثيق والمعاهدات والقوانين الدولية.

والأغرب في الموضوع أن عدداً كبيراً من الدول الغربية أيضاً لم يندد أو يستنكر العملية الإيرانية، على الرغم من هجوم الإعلام الصهيوني والمتصهين في هذه الدول والدول العربية والإسلامية، التي توجد فيها القواعد العسكرية الإمبريالية على إيران. ولكل لها أسبابها المعروفة لذلك.

ربما السبب في كل ذلك هو الخوف من الانتقام الأكبر من إيران وحلفائها على أي غطرسة إسرائيلية جديدة ضد إيران أو سوريا أو لبنان، بعد أن تجاهل الجميع كل ما قام به الكيان الصهيوني من جرائم وحشية ضد الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية.

وربما، لأول مرة، بعد عدد من الانتكاسات وخيبات الأمل، آمن هذا الشعب، بعد وصول الصواريخ الإيرانية إلى العمق الإسرائيلي، بأنه لم يعد بمفرده في ساحات القتال والصمود والتصدي، وأن تضحياته لم تذهب سدىً، ما دام أكثر من وعد صادق بات وشيكاً، ليس فقط من إيران، بل من لبنان وسوريا والعراق واليمن وكل بلد ما زال فيه دَفَس ونبض قومي وإسلامي حي، سيجبر أنظمة المنطقة على التفكير ألف مرة قبل أي موقف قد يكون لمصلحة الكيان الصهيوني، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

هذا بالطبع إن لم يدفعها إلى التفكير في أسلوب جديد، قد يساهم في خلق معادلات إقليمية جديدة تحقّق الأمن والاستقرار والسلام للجميع، بعيداً عن حسابات الدول والقوى الخارجية، والتي بات البعض منها مقتنعاً بأن الكيان الصهيوني تجاوز كل الحدود، وحان الأوان لإيقافه عند حده، عبر الإقناع أو الإكراه. ولا سبيل إلى ذلك إلا بالوعد الصادق الثالث، وإن لم يكفِ فالرابع، وهو الذي سيحسم كل شيء!